الآمنون يوم القيامة في التصور القرآني: دراسة موضوعية

م. م. رابح حاتم توفيق

وزارة التربية– المديرية العامة لتربية الأنبار – قسم تربية الفلوجة

radehhatem1@gmail.com

تاريخ الاستلام 2026/1/12 تاريخ القبول 2026/2/11 تاريخ النشر 2026/3/31

الملخص:

يهدف البحث إلى بيان مفهوم الأمن يوم القيامة في القرآن الكريم، وبيان ارتباطه بالإيمان الصحيح والهداية والعمل الصالح. وتكمن أهميته في إبراز أن الأمن الأخروي ليس وعدًا مجردًا، بل نتيجة لمنظومة عقدية وسلوكية متكاملة. وتتمثل مشكلة البحث في تحديد الأسس التي تجعل الإنسان من الآمنين عند الفزع الأكبر. وقد اعتمد المنهج الموضوعي التحليلي في جمع الآيات ودراستها. وخلص إلى أن التوحيد والاستقامة والعمل الصالح هي الطريق القرآني لتحقيق الطمأنينة والأمن في الآخرة. ويؤكد البحث أن البناء القرآني للأمن الأخروي يقوم على علاقة سببية واضحة بين الهداية في دار التكليف والطمأنينة في دار الجزاء.

الكلمات المفتاحية: الأمن الأخروي، الهداية، التوحيد، العمل الصالح، الفزع الأكبر.

The Secure on the Day of Resurrection in the Qur'anic Perspective: A Thematic Study

Rabih Hatem Tawfiq

Ministry of Education- General Directorate of Education of Anbar– Fallujah Education Department

Abstract:

This study aims to clarify the concept of security on the Day of Resurrection in the Qur'an and to demonstrate its connection to sound faith, divine guidance, and righteous deeds. Its significance lies in showing that eschatological security is not a mere promise, but the outcome of an integrated doctrinal and moral system. The research problem focuses on identifying the foundations that make a person among those who are secure at the time of the Greatest Terror. The study adopts a thematic and analytical approach in collecting and examining the relevant Qur'anic verses. It concludes that monotheism, steadfastness, and righteous conduct constitute the Qur'anic path

to attaining reassurance and security in the Hereafter. The study further affirms that the Qur'anic structure of eschatological security is based on a clear causal relationship between guidance in the realm of responsibility and tranquility in the realm of recompense.

Keywords: Eschatological security, Guidance, Monotheism, Righteous deeds, The Greatest Terror.

المقدمة

الحمدُ للهِ الذي جعل الإيمانَ سببًا للأمن، والعملَ الصالحَ طريقًا للطمأنينة يوم القيامة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، الداعي إلى الهدى والأمان، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فإن موضوع **(الآمنون يوم القيامة في التصور القرآني: دراسة موضوعية)** يتناول أحد أعظم مقاصد القرآن، وهو بيان طريق الأمن والسكينة يوم الفزع الأكبر، وبيان منازل الآمنين في ضوء الإيمان والهداية والعمل الصالح.

يُعَدُّ موضوع من القضايا العقدية والتربوية ذات الأهمية البالغة؛ لما له من اتصال مباشر بمصير الإنسان، وبتحقيق أعظم غاية يسعى إليها كل مكلَّف، وهي النجاة من أهوال يوم القيامة والفوز بالطمأنينة والأمان عند الفزع الأكبر. فالقرآن الكريم لم يعرض الأمن الأُخْرَوِيّ بوصفه حالة وجدانية مجردة، بل قرنه بمنظومة إيمانية وسلوكية متكاملة، تقوم على التوحيد والهداية والاستقامة والعمل الصالح، مما يجعل دراسته ضرورة لفهم البناء القرآني لشخصية المؤمن الآمن في الآخرة.

الهدف من البحث: يهدف هذا البحث إلى بيان مفهوم الأمن يوم القيامة في القرآن الكريم، والكشف عن الأسس العقدية والسلوكية التي يقوم عليها، مع إبراز العلاقة السببية بين الهداية في الدنيا والطمأنينة في الآخرة، من خلال تتبع الآيات التي ربطت بين الإيمان والعمل الصالح ونفي الخوف والحزن يوم القيامة.

مشكلة البحث: تتمثل مشكلة البحث في محاولة الإجابة عن السؤال الرئيس **:ما المعايير القرآنية التي على أساسها يكون الإنسان من الآمنين يوم القيامة؟** ويتفرع عن ذلك بيان: هل الأمن الأُخْرَوِيّ وعد عام لكل من انتسب إلى الإيمان، أم هو ثمرة لشروط وضوابط قرآنية محددة؟

منهج البحث: اعتمد البحث المنهج الموضوعي التحليلي، وذلك بجمع الآيات المتعلقة بالأمن يوم القيامة، وتصنيفها وفق محاورها الدلالية، ثم تحليلها في ضوء السياق القرآني وأقوال المفسرين، للكشف عن الرؤية القرآنية المتكاملة لِلأَمْنِ الأُخْرَوِيّ، وربطها بالهداية والإيمان والعمل الصالح.

خطة البحث: قسمت البحث الى مبحثين وكل مبحث الى مطالب.

المبحث الأول: مفهوم الأمن يوم القيامة في القرآن الكريم

المطلب الأول: تعريف الأمن لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: أهمية الأمن النفسي للإنسان يوم القيامة وأثره في المصير الأخروي

المبحث الثاني: الفئات الموعودة بالأمن والطمأنينة في الآخرة.

المطلب الأول: أصحاب الهداية الإلهية.

المطلب الثاني: المؤمنون الصادقون أصحاب العمل الصالح.

المطلب الثالث: المحسنون في أعمالهم.

المطلب الرابع: المنفقون في سبيل الله.

المطلب الخامس: أولياء الله المتقون.

المبحث الثالث: الأسباب القرآنية لتحقيق الأمن يوم القيامة

المطلب الأول: الإيمان الصحيح وأثره في الطمأنينة الأخروية.

المطلب الثاني: العمل الصالح والإحسان في السلوك.

المطلب الثالث: الالتزام بالطاعات واجتناب المعاصي.

ثم بعد هذا، ذكرت خاتمة البحث بأهم النتائج والتوصيات، وأسأل الله أن أكون قد وفقت فيها. ويتضح أن الأمن الأُخْرَوِيّ في القرآن مرتبط بالإيمان والعمل الصالح، فهو ثمرة الالتزام بالطاعات واجتناب المعاصي، ويحقق الطمأنينة يوم الفزع الأكبر.

المبحث الأول: مفهوم الأمن يوم القيامة في القرآن الكريم

المطلب الأول: تعريف الأمن لغة واصطلاحا.

أ- الأمن في اللغة:

قال الفراهيدي: "الأمن ضد الخوف، الذي يعني الفزع وفقدان الاطمئنان، والفعل منه :أَمِنَ، يَأْمَنُ، أَمْنًا. والمأمن: موضع الأمن، والأمنة من الأمن، اسم موضوع من أَمِنَ" [1].

وقال ابن منظور: "وآمنت غيري من الأمن والأمان. والأمن ضد الخوف، والأمانة ضد الخيانة، والإيمان ضد الكفر، والإيمان بمعنى التصديق، ضده التكذيب. يُقال: آمن به قوم وكذّب به قوم، فأما آمنتُه المتعدي فهو ضد أخفته. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ[2]﴾[3]، وقوله: ﴿وَهَذَا الْبَلَدُ الْأَمِينُ﴾[4]، أي الآمِنُ، يعني مكة"[5].

قال ابن المبرد:" (آمِن)، هو مَنْ حصل لَه الأمْنُ، وقد أمِنَ يأْمَنُ أمْناً، فهو آمِن. قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا[6]﴾ [7]

وأمن الرجل: حافظ على عهده وصان ما اؤتمن عليه، عكسه خان "لقب الرسول صلى الله عليه وسلم قبل البعثة بالصادق الأمين– استودعته مالا فأمن عليه– رجل أمين السر: يوثق به[8].

الأمن إذن: هو ضدّ الخوف، ويعني الطمأنينة وزوال الفزع.

ب– الامن في الاصطلاح: عرفه محمد عمارة بقوله: "هو الطمأنينة المقابلة للخوف والفزع والروع في عالم الفرد والجماعة، وفي الحواضر ومواطن العمران، وفي السبل والطرق، وفي العلاقات والمعاملات، وفي الدنيا والآخرة جميعاً"[9].

والراجح المقصود في البحث: هو حالة شاملة من الطمأنينة والسكينة والاستقرار التي يفيضها الله على عباده المؤمنين يوم القيامة، ثمرةً لحفظهم ضرورات الدين والنفس والعقل والعِرض والمال في دار التكليف، والتزامهم بمنهج الهداية، بما يحقق لهم الوقاية من كل فزعٍ وتهديدٍ أخروي، ويجسد مقاصد الشريعة في صيانة الإنسان وإيصالِه إلى دار الأمن والرضوان.[10]

المطلب الثاني: أهمية الأمن النفسي للإنسان يوم القيامة وأثره في المصير الأخروي.

يُمثّل الأمن النفسي الأخروي الحالة القصوى من الاستقرار الروحي التي يطمح إليها المؤمن، وهو ليس مجرد انعدام للخوف، بل هو طمأنينة وجودية تنشأ من يقين العبد بوعود الله. وتتجلى أهميته في كونه العاصم للإنسان من "الفزع الأكبر" والداعم الأساسي للثبات عند الحساب، مما يجعله محدداً رئيساً للمصير في دار القرار.

أولاً: مفهوم الأمن النفسي في القرآن والسنة:

قرنت الشريعة الإسلامية بين الإيمان والأمن ارتباطاً شرطياً؛ فلا يتحقق الأمن المطلق إلا بتمام الإيمان.

من القرآن الكريم: قوله الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾[11]. **قال الامام ابن كثير** رحمه الله: "أي هؤلاء الذين أخلصوا العبادة لله وحده لا شريك له، ولم يشركوا به شيئا، هم الآمنون يوم القيامة، المهتدون في الدنيا والآخرة"[12].

يوضح الامام ابن كثير رحمه الله: أن المخلصين في عبادتهم لله تعالى، الموحِّدين له دون إشراك، هم أهل الأمن الحق؛ إذ ينالون الطمأنينة في الدنيا، ويُؤمَّنون يوم القيامة، ويُهدَون في الدارين. ويؤكد أن هذا الأمن ليس مقصورًا على الآخرة، بل تظهر آثاره في الحياة الدنيا سكينةً للقلب واستقرارًا للنفس، ثم يكتمل تمامه يوم القيامة بزوال الخوف مما يُستقبل، وارتفاع الحزن عما مضى.

قال الامام الرازي رحمه الله: أن الأمن المذكور في الآية هو "الأمن من عذاب الله" وهو لا يحصل إلا لمن طهر قلبه من شرك الجهل وعمر جوارحه بالإيمان، فينتقل من أمن الحجة واليقين في الدنيا إلى أمن الثواب في الآخرة[13].

يشير الامام الرازي رحمه الله: إلى أن الأمن القرآني مرتبط بطهارة القلب من الشرك وإقامة الجوارح بالإيمان، فينتقل بالإنسان من الأمن اليقيني في الدنيا إلى الأمن الأخرويّ من عذاب الله، مؤكدًا أن الطهارة والإيمان هما السبيل لتحقيق الأمن الكامل.

من السنة النبوية :ما ثبت في حديث الشفاعة الطويل حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ، فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَأْتُونِي، فَأَقُولُ: أَنَا لَهَا، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنُ لِي، وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا لاَ تَحْضُرُنِي الآنَ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ، وَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ – أَوْ خَرْدَلَةٍ – مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ، فَأَنْطَلِقُ، فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ

رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ " فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ أَنَسٍ قُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا: لَوْ مَرَرْنَا بِالحَسَنِ وَهُوَ مُتَوَارٍ فِي مَنْزِلِ أَبِي خَلِيفَةَ فَحَدَّثْنَاهُ بِمَا حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، فَأَتَيْنَاهُ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ، فَأَذِنَ لَنَا فَقُلْنَا لَهُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، جِئْنَاكَ مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، فَلَمْ نَرَ مِثْلَ مَا حَدَّثَنَا فِي الشَّفَاعَةِ، فَقَالَ: هِيهْ فَحَدَّثْنَاهُ بِالحَدِيثِ، فَانْتَهَى إِلَى هَذَا المَوْضِعِ، فَقَالَ: هِيهْ، فَقُلْنَا لَمْ يَزِدْ لَنَا عَلَى هَذَا، فَقَالَ: لَقَدْ حَدَّثَنِي وَهُوَ جَمِيعٌ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً فَلاَ أَدْرِي أَنَسِيَ أَمْ كَرِهَ أَنْ تَتَّكِلُوا، قُلْنَا: يَا أَبَا سَعِيدٍ فَحَدِّثْنَا فَضَحِكَ، وَقَالَ: خُلِقَ الإِنْسَانُ عَجُولًا مَا ذَكَرْتُهُ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْ حَدَّثَنِي كَمَا حَدَّثَكُمْ بِهِ، قَالَ: " ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي، وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لَأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ "[14] حيث يظهر اضطراب النفوس وفزعها، بينما يتجلى الأمن في "الاستثناء الإلهي" للآمنين تحت ظل العرش، ويظهر أثر الأمن النفسي يوم القيامة بوضوح في **حديث الشفاعة الطويل**، حيث يتجلى اضطراب النفوس وفزعها عند الموقف العظيم، في حين يُستثنى المؤمنون الذين في قلوبهم ذرة من الإيمان، فيخرجهم الرسول ﷺ بفضل الله من النار، ما يدل على أن الإيمان والعمل المشترك يسهمان في تحقيق الطمأنينة والاستقرار النفسي في الآخرة. كذلك يؤكد حديث عبد الله عن الثلاثة الذين لا يهولهم الفزع الأكبر أن المؤمن الذي يقرأ القرآن ابتغاء وجه الله، أو يدعو إلى الصلاة، أو يحسن إلى ماله وعبده، يعيش أمانًا وطمأنينة حتى ينتهي من حساب الخلائق، مما يعكس العلاقة بين الإيمان والعمل في كسب الأمن النفسي قبل الحساب.

وفي حديث اخر: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: "ثَلَاثَةٌ لَا يَهُولُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَلَا يَنَالُهُمُ الْحِسَابُ هُمْ عَلَى كَثِيبٍ مِنْ مِسْكٍ حَتَّى يُفْرَغَ مِنْ حِسَابِ الْخَلَائِقِ: رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَأَمَّ بِهِ قَوْمًا وَهُمْ يَرْضَوْنَ بِهِ , وَدَاعٍ يَدْعُو إِلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ , وَعَبْدٌ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ وَفِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَوَالِيهِ " [15].

قال ابن الملك رحمه الله "وإنما أثيبوا بذلك ; لأنهم صبروا أنفسهم في الدنيا على كرب الطاعة، فروحهم الله في عرصات القيامة بأنفاس عطرة على تلال مرتفعة من المسك إكراما لهم بين الناس لعظم شأنهم وشرف أفعالهم"[16].

يبين ابن الملك رحمه الله: أن ثواب الأمن الأخروي يأتي نتيجة الصبر والمجاهدة في الطاعة خلال الحياة الدنيا، فالأعمال الصالحة تجعل النفس تُكافأ في الآخرة برفعة وكرامة، بما يحقق الطمأنينة والسكينة بين الناس. ويربط هذا القول بالمفهوم القرآني للأمن الأخروي، حيث يظهر أن الطاعة والاستقامة سبب مباشر لنيل الأمن والراحة في الآخرة، وليس مجرد شعور مؤقت.

ويرى الطيبي رحمه الله: أن الأمن النفسي يوم القيامة لا يكون مجرد رفعة عن الخوف، بل هو نتاج للتصديق بالله تعالى والإيمان برسوله ﷺ مع ثمرته العملية[17]، فالمؤمن الذي يجمع بين اليقين بالله والعمل الصالح يكون قلبه مطمئنًا في الدنيا، ويصل إلى الأمن الكامل في الآخرة، وهو ما ينسجم مع المعنى المستفاد من الحديثين المشار إليهما، حيث يتجلى الأمن الإلهي في النجاة والاستثناء من فزع القيامة.

ثانياً: الأمن النفسي عند علماء النفس المسلمين المعاصرين:

يرى علماء النفس المسلمون أن الأمن النفسي الأخروي هو نتاج التوافق الروحي في الدنيا، وهو ما يُعبر عنه بالصحة النفسية الإيمانية.

قال صالح نجاة: "إن الأمن النفسي في التصور الإسلامي يتجاوز الحاجات البيولوجية والاجتماعية ليشمل الأمن الوجودي الأخروي؛ فالإنسان الذي يثق في عدل الله ورحمته يمتلك "مركز ضبط داخلي" يجعله آمناً في مواجهة كربات الموت وأهوال القيامة، وهذا الأمن هو الذي يمنع انهيار الشخصية أمام فزع المطلع"[18].

قال محمد شحاتة عباس: "يُعد الأمن النفسي الأخروي أرقى مراتب "الاستقرار الانفعالي"؛ إذ يحرر الإنسان من القلق الوجودي (Existential Anxiety) وبناء هذا الأمن يتطلب تربية الوجدان على "الخوف الإيجابي" الذي يثمر العمل، مما يحول الفزع الأخروي إلى سكينة عند لقاء الله"[19].

الخلاصة :الأمن النفسي الأخروي هو حالة من الاستقرار الوجودي والتحرر من القلق، تنشأ من "مركز ضبط داخلي" يربط طمأنينة الدنيا بالسلامة من أهوال القيامة.

ثالثاً: أثر الأمن النفسي في تحديد المصير الأخروي:

إن حالة الأمن التي تغشى المؤمن يوم القيامة لها أثر مباشر في تيسير مراحل ما بعد البعث:

1. **الثبات عند السؤال** :الأمن النفسي يمنح العبد تماسكاً ذهنياً يعينه على الجواب الصحيح.

يشير العلماء إلى أن "تثبيت الله للمؤمن" الوارد في قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾[20]، هو الحالة العليا من الأمن النفسي التي تمنع الارتباك أمام جلال الموقف[21].

2. **تيسير الحساب** :النفس الآمنة تتلقى كتابها باليمين في حالة من الفرح (الاستبشار)، لقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾[22] يشير المفسرون إلى أن قوله (هاؤم) هو نداء الفرح الصادر عن نفس بلغت ذروة أمنها النفسي بيقين النجاة[23].

3. **تجاوز الصراط** :حيث يضيء نور الإيمان (والأمن المرافق له) للعبد طريقه، بينما يتخبط الخائفون بذنوبهم، قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾[24]. هذا النور هو الانعكاس الحسي لحالة الأمن الداخلي، وبسببه يمر المؤمن آمناً بينما يتخبط المضطربون بذنوبهم.[25]

الخلاصة: إن الأمن النفسي الأخروي هو "القوة المحركة" للثبات في كافة المحطات الأخروية؛ فبقدر حظ العبد من الأمن بالله في دار التكليف، يكون حظه من الطمأنينة وتيسير الحساب في دار الجزاء.

رابعاً: تطبيقات معاصرة لتعزيز الأمن النفسي الأخروي:

في ظل عصر القلق الراهن، تبرز الحاجة لتطبيقات عملية تعزز هذا الأمن:

1. **العلاج المعرفي بالقرآن:** يعتمد هذا التطبيق على إعادة صياغة الإدراك البشري تجاه قضايا "الغيب والموت" من خلال ترسيخ آيات الوعد والرجاء، مما يقلل من حدة القلق الوجودي.

يرى علماء النفس أن "العلاج المعرفي الديني" يساعد الفرد على استبدال الأفكار الانهزامية حول الفناء بأفكار إيجابية حول اللقاء والخلود، مما يمنحه توازناً انفعالياً[26].

2. **التنشئة على الثقة بالله:** تُعد التربية الوالدية القائمة على غرس مفهوم "الرحمة الإلهية" حجر الزاوية في بناء شخصية آمنة؛ فإدراك الطفل بأن الله أرحم به من والديه يولد لديه شعوراً بالأمان يمتد من الطفولة إلى لحظات الاحتضار وما بعدها.

تؤكد الدراسات التربوية أن ربط الطفل بمصادر الأمان الغيبية (الله والملائكة) يقلل من نسب الاضطراب السلوكي ويخلق لديه "ثباتاً قيمياً" أمام أزمات الحياة[27].

3. **الذكاء الروحي: تطوير الذكاء الروحي**(Spiritual Intelligence) : يُعرف الذكاء الروحي بأنه القدرة على ربط الأحداث الدنيوية العارضة بالمقاصد الأخروية الكلية، مما يمنح الفرد قدرة عالية على "الرضا النفسي" وتفسير الابتلاءات بأنها طريق للعدل الإلهي المطلق.

قال محمد شحاتة عباس: يعتبر الذكاء الروحي مهارة نفسية تُمكّن الإنسان من إعطاء معنى لمعاناته، مما يحقق "الانسجام الوجودي" ويحول الخوف من الآخرة إلى شوق لدار السلام[28].

قال خليل خليل: "إن المجتمعات التي يرتفع فيها مؤشر الأمن النفسي الأخروي تكون أكثر انضباطاً وأقل إجراماً؛ لأن الفرد يرى في "يوم القيامة" ملاذاً للعدل المطلق، مما يجعله يعيش آمناً ويُبعث آمناً"(29)

الخلاصة :إن الأمن النفسي الأخروي ليس منحة مجردة، بل هو "صناعة إيمانية" تبدأ غراسها في الدنيا عبر الاستقامة والثقة بالله، وتُجنى ثمارها في الآخرة ثباتاً عند السؤال وأمناً عند الفزع وتيسيراً في الحساب، وهو الركيزة التي ينبني عليها المصير النهائي للإنسان في الجنة.

المبحث الثاني: الفئات الموعودة بالأمن والطمأنينة في الآخرة.

المطلب الأول: أصحاب الهداية الإلهية.

أصحاب الهداية الإلهية هم أول من ينال الأمن يوم القيامة؛ لأنهم استجابوا لنداء الله وساروا على صراطه، فكان جزاؤهم زوال الخوف والحزن ونيل الطمأنينة في الآخرة وهم على اقسام.

1. **المهتدون الموحدون (أصحاب الأمن المطلق).**

تمثل فئة المهتدين الموحِّدين النموذج الأكمل للأمن يوم القيامة، إذ اقترن توحيدهم الخالص بالهداية الإلهية، فاستحقوا الأمن التام بوصفه ثمرةً مباشرة للإيمان الصحيح. قال الله تعالى :(الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ) [30]، يوضح السعدي أن الآية تشير إلى أن الأمن والهداية مرتبطان بنقاء الإيمان من الشرك والظلم والمعاصي، فالأمن هنا يعني النجاة من المخاوف والعذاب، والهداية تعني السير على الصراط المستقيم. فإذا لم يلبس الإيمان بأي ظلم، حصل للمرء الأمن التام والهداية الكاملة، وإذا لُبِس الإيمان ببعض السيئات دون شرك، فله أصل الهداية وأصل الأمن دون كمالهما، أما من لم يحصل له الأمران، فحظه الضلال والشقاء. ويُستنتج من ذلك أن الهداية هي السبب، والأمن

هو النتيجة[31]. وأن نقاء الإيمان من الشرك والمعاصي هو المعيار الحاكم في مقدار الأمن يوم القيامة؛ فبقدر صفاء التوحيد تتحقق الهداية، وبقدر الهداية يتحقق الأمن، كمالًا أو أصلًا.

يقرر سيد قطب رحمه الله: أن الأمن الذي يستقر في قلوب المؤمنين هو في حقيقته فيضٌ إلهي يختصّ الله به أولياءه، ينشأ عن مسارٍ عقديٍّ متكامل يبدأ بالهداية، ويقود إلى معرفة الله، ثم يثمر الأنس به، وهذا الأنس يطرد كل خوف سواه؛ فيكون المؤمنون بذلك هم الآمنين حين يفزع الناس، والساكنين حين يضطرب الخلق[32].

وبهذا التصور، يتجلى أن الأمن يوم القيامة في الرؤية القرآنية ليس حالةً طارئة، بل هو الامتداد الطبيعي للأمن القلبي الذي يتكوّن في الدنيا بفعل الإيمان الصحيح والاتصال بالله؛ فكما سكنت قلوبهم في دار التكليف بمعرفته، سكنت نفوسهم في دار الجزاء بأمنه ورضوانه، فاستحقوا وصف «**الآمنين**» في مشهد الفزع الأكبر.

2. متبعو الهدى الإلهي:

وعد الله من يتبع هداه (سواء بالوحي أو الرسل) بالأمن النفسي والقلبي يوم القيامة.

قال تعالى :﴿فَمَن تَبِعَ هُدَيَّ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[33] **قال ابن كثير** رحمه الله:"فمن تبع هداي أي من أقبل على ما أنزلت به الكتب وأرسلت به الرسل فلا خوف عليهم أي فيما يستقبلونه من أمر الآخرة ولا هم يحزنون على ما فاتهم من أمور الدنيا"[34]

قال الله تعالى ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [35] يؤكد الزحيلي رحمه الله: أن من يتبع هدى الله، المنقولة عبر الأنبياء والرسل والكتب، يضمن الهداية في الدنيا والأمن في الآخرة، فلا يضل عن الطريق المستقيم ولا يشقى في الآخرة، وهو ما يوضح أن اتباع الهدي هو السبب، وطمأنينة القلب واستقرار النفس يوم القيامة هما النتيجة[36]. قال ابن عباس: "ضمن الله تعالى لمن قرأ القرآن، وعمل بما فيه، ألا يضلّ في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة، وتلا الآية"[37].

تدلّ أقوال المفسّرين على أن اتباع الهدى الإلهي هو السبب المباشر للأمن الأخروي؛ إذ يثمر في الدنيا هدايةً تمنع الضلال، وفي الآخرة طمأنينةً ترفع الخوف والحزن، فيتحقق به كمال الأمن عند الفزع الأكبر

3. **المهتدون بالاستقامة:** الذين سلكوا طريق الهداية ثم ثبتوا عليها (الاستقامة)، تتنزل عليهم الملائكة بالبشارة والأمن عند الموت ويوم البعث.

قال الله تعالى :(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ)[38]، يبيّن الجزائري أن الذين آمنوا بالله وصرحوا بإيمانهم ثم استقاموا على منهج التوحيد، فثبتوا على عبادة الله وتركوا الشرك، هم آمنون من كل خوف وحزن في الدنيا والبرزخ والآخرة، وبشروا بالجنة الخالدة، ويظهر من ذلك أنّ الأمن الأخروي مرتبط مباشرة بالاستقامة على الإيمان والعمل الصالح في الحياة الدنيا[39].

4. **المهتدون إلى "الكلم الطيب" والعمل الصالح:** تمثل هذه الفئة من المؤمنين الذين اهتداهم الله تعالى في الدنيا بالقول والعمل الصالح نموذجًا للأمن الأخروي، إذ يُوفَّقون للثبات على الحق والابتعاد عن الباطل، فيحظون بالأمان يوم القيامة.

قال الله تعالى: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَىٰ صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ **(40)**بيّن الامام ابن كثير فيه أن الهداية تشمل القرآن والذكر والتوحيد في الدنيا، والإلهام بالحمد والتسبيح في الآخرة، وهو تفسير جامع يربط الهداية بالأمن والنعمة في الدارين[41].

وعن أمنهم قال تعالى: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ [42] يرى الامام البيضاوي أن الآية تؤسس لمبدأ عظيم:أن العمل الصالح القليل في الدنيا يثمر أمنًا وثوابًا أعظم في الآخرة، وأن من جاء بالحسنة يُؤمَّن من فزع القيامة، ويُعطى خيرًا أبقى وأشرف من عمله المحدود[43].

يُظهر مما تقدم أن الأمن الأخروي مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالهداية الإلهية، فالمهتدون الموحدون والمتبعون للهدى والمستقيمون على الإيمان وأهل العمل الصالح ينالون الطمأنينة في الدنيا والآخرة، ويُحصَّنون من الخوف والحزن يوم القيامة، حيث تُترجم الطاعة والعمل الصالح والإيمان الصافي إلى أمان كامل وثواب أبدي.

المطلب الثاني: المؤمنون الصادقون أصحاب العمل الصالح

إن الركيزة للأمن يوم القيامة هي "الإيمان الخالص" الذي لم يختلط بشرك، فالمؤمن الصادق الذي يتبع إيمانه بالعمل هو أحق الناس بالطمأنينة حين يفزع الناس.

قال الله تعالى:﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (44).

قال ابن كثير: هؤلاء الذين أخلصوا العبادة لله وحده ولم يشركوا به شيئًا هم الآمنون يوم القيامة والمهتدون في الدنيا والآخرة، أي أن إخلاص التوحيد والإيمان الصحيح هما سبب الهداية والأمن الكامل في كل حياة الإنسان (45).

يقرر محمد رشيد رضا أن الإيمان الموجب للأمن التام والهداية الكاملة هو الإيمان الخالص الذي لم تشبه شائبةُ شركٍ في العبادة أو الاستعانة، لأن هذا التوحيد يربط القلب بركنٍ شديد لا يُغلب ولا يُخذل. وبما أن حقيقة الأمن هي انتفاء الخوف من المكروه، فإن المؤمن الموحِّد هو الأجدر به؛ إذ يستند في مصيره إلى قدرةٍ مطلقة وحكمةٍ ربانية لا يعتريها ضعف ولا اضطراب(46).

ومن ثمّ، يتضح في ضوء هذا التصور أن الآمنين يوم القيامة في الرؤية القرآنية هم الذين حققوا صدق التوحيد في الدنيا، فامتلكوا حصانةً عقدية ونفسية جعلتهم في مأمنٍ من فزع الحساب وهول المصير، ليغدو أمنهم الأخروي ثمرةً مباشرة لاعتمادهم الكلي على الله وحده في دار التكليف

المطلب الثالث: المحسنون في أعمالهم:

الإحسان هو مراقبة الله في السر والعلن، وهذا التعلق بالله في الدنيا يثمر أمناً من الفزع يوم القيامة، حيث ينقطع الخوف والحزن عن المحسن.

قوله تعالى :﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(47).

قال الإمام البغوي: معنى الآية ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(48)، أن هؤلاء المؤمنين الملتزمين بهداية الله لا يخافون في الآخرة من عذاب يوم القيامة، ولا يحزنون عند الموت أو على ما تركوه من أمور الدنيا، أي أن اتباع الهداية الإلهية يحقق الأمن النفسي والروحي في الدنيا والآخرة(49).

قرر ابن القيم رحمه الله: أن الإحسان، بوصفه ذروة الإيمان وروحه، يتمثل في استحضار مراقبة الله وعبادته كأن العبد يراه، ومن تحقق له هذا المقام في الدنيا أورثه الله الأمن في الآخرة؛ لأن من راقب الحق في دار التكليف أُمِّن من رؤية ما يفزعه في دار الجزاء(50).

ويكشف هذا التحليل عن قاعدة قرآنية مركزية في موضوع الآمنين يوم القيامة، وهي أن الأمن الأخروي ثمرة مباشرة للإحسان والمراقبة القلبية في الدنيا، وفق مبدأ الجزاء من جنس العمل؛ فكما استقر قلب العبد بحضور الله في الدنيا، استقر مصيره بالأمن والطمأنينة عند المعاينة في الآخرة.

المطلب الرابع: المنفقون في سبيل الله

الإنفاق دليل سخاء النفس وثقتها بما عند الله، لذا كافأهم الله بالأمن من أهوال ذلك اليوم العظيم، فلا يحزنون على ما فاتهم من الدنيا ولا يخشون ما يستقبلهم.

قال الله تعالى:﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (51).

قال ابن كثير رحمه الله: معنى الآية ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (52).

أن المؤمنين المتبعين لهداية الله لا يشعرون بالخوف من أهوال يوم القيامة، ولا بالحزن على ما فقدوه من متع الدنيا أو على أولادهم، لأنهم بلغوا ما هو خير لهم في الدنيا والآخرة، فتتحقق لهم الطمأنينة والأمن الكامل(53).

الإمام الرازي رحمه الله: يقرر أن نفي الخوف عن المؤمنين في قوله تعالى :(وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ) ليس وصفًا مجردًا، بل هو نتيجة مباشرة لسلوك إيماني متجسّد في الإنفاق والرحمة؛ فبذل المال ابتغاء مرضاة الله يورث صاحبه أمنًا من ضياع الثواب ومن عذاب يوم القيامة، لأن الرحمة التي زرعها في قلبه تجاه المحتاجين تستجلب رحمة الله له عند الشدائد(54). وبهذا ينسجم تفسير الرازي مع البناء القرآني للأمن الأخروي في هذا البحث، إذ يجعل العمل الاجتماعي الإحساني أحد المسارات العملية التي تَصنع فئة "الآمنين يوم القيامة".

المطلب الخامس: أولياء الله المتقون:

الولاية هي أسمى درجات القرب، والتقوى هي حصن المؤمن، وهؤلاء هم الآمنون حقاً في الدنيا والآخرة بضمان الله سبحانه وتعالى.

قوله الله تعالى:﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (55).

يبيّن السعدي أن أولياء الله لا خوف عليهم من أهوال يوم القيامة، ولا يحزنون على ما تركوه في الدنيا، فبهذين الأمرين يتحقق لهم الأمن التام والسعادة الأبدية، ما يوضح أن طاعة الله واتباع هديه في الدنيا هما السبب، وراحة البال والطمأنينة في الآخرة هما النتيجة المباشرة(56).

يبين أبو حيّان الأندلسي أن الولاية الإلهية تقوم على تفاعل متبادل بين هداية الله لعباده وطاعتهم له؛ فمَن تولّاه الله بالهداية وتولّى ربَّه بالطاعة عاش في معية إلهية في الدنيا، كانت ثمرتها معيةً خاصةً يوم الفزع. ومن هنا فإن نفي الخوف عن أولياء الله ليس حالة طارئة، بل هو امتداد لحالة القرب والحفظ التي أحاطت بهم في حياتهم الإيمانية[57]. وهذا المعنى ينسجم مع التصور القرآني الذي يعرض «الآمنين يوم القيامة» بوصفهم أهل ولاية ومعية، حُفِظوا في دار الابتلاء فحُفِظوا في دار الجزاء

المبحث الثالث: الأسباب القرآنية لتحقيق الأمن يوم القيامة.

المطلب الأول: الإيمان الصحيح وأثره في الطمأنينة الأخروية

يمثل الإيمان الصحيح أساس الطمأنينة الأخروية، إذ يضمن للمؤمن الحماية من مخاوف الآخرة وأهوالها، ويحقق له السكينة الداخلية والاستقرار النفسي نتيجة التزامه بالطاعة والاستقامة على منهج الله.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[58] يوضح ابن كثير أن المؤمنين الذين أخلصوا عبادتهم لله وعملوا بطاعته وفق ما شرعه لهم ينالون الأمن الكامل يوم القيامة؛ فلا خوف عليهم فيما يواجهونه من أهوال الآخرة، ولا يحزنون على ما تركوه من دنياهم، مما يربط بين صدق الإيمان والعمل الصالح ونتيجة ذلك في طمأنينة النفس والأمن الأخروي.[59]

قال القرطبي رحمه الله: أن نفي الخوف والحزن عن المؤمنين يشمل شدائد وأهوال القيامة وما فاتهم من دنياهم، مؤكّدًا أن الإيمان هو السبب الرئيس لهذا الأمن الأخروي، إذ أن الثبات عليه يقود حتمًا إلى نيل الطمأنينة والسكينة في الآخرة [60].

يقرر الآلوسي رحمه الله: أن الخوف القلبي من الله في الدنيا، الناتج عن صحة الإيمان والتقوى، يتحول في الآخرة إلى أمنٍ كامل؛ إذ لا يجمع الله على عبده خوفين، فمن خافه في دار التكليف أمِنه في دار الجزاء[61].

وبهذا يبرز التصور القرآني للآمنين يوم القيامة بوصفهم ثمراتٍ للإيمان الصادق والاستقامة العملية، حيث يكون الخشوع والطاعة في الدنيا هو الضمان الحقيقي للطمأنينة والسكينة عند الفزع الأكبر.

المطلب الثاني: العمل الصالح والإحسان في السلوك:

يشكل العمل الصالح والإحسان في السلوك امتدادًا عمليًا للإيمان، إذ يترجم التوحيد واليقين إلى أفعال ملموسة تعزز الأمن الأخروي، وتضمن للمؤمن الثواب والطمأنينة في مواجهة محن الآخرة وأهوالها.

قال الله تعالى:﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ (62).

قال الله تعالى:﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾(63) يؤكد البغوي رحمه الله: أن المؤمنين الصالحين محصنون من جميع أنواع الفزع يوم القيامة، فلا يزلزلهم ما يزلزل الآخرين من هول وروع اليوم العظيم، بما يعكس أن الأمن الأخروي نتيجة مباشرة للثبات على الطاعة والعمل الصالح في الدنيا(64).

قال الطبري رحمه الله: يشير ذكر الله تعالى لهؤلاء الذين جاؤوا بالحسنة إلى أنهم يحققون الأمن يوم القيامة، بعيدًا عن فزع النفخة وهول اليوم العظيم، لأن أعمالهم الصالحة في الدنيا كانت سببًا لنيل هذا الأمن، فتكون الطاعة والعمل الصالح سببًا مباشرًا للأمان الأخروي(65).

يبيّن الزمخشري رحمه الله: أن الأمن يوم القيامة ليس مجرد غيابٍ للخوف، بل هو انتفاءٌ للاضطراب والانزعاج عند مواجهة أهوال الموقف، لأن الحسنات التي قدّمها المؤمن في الدنيا تتحول إلى حصنٍ واقٍ يحميه في الآخرة، وفق قاعدة الإحسان في العمل يقابله الإحسان في الجزاء(66).

وبهذا يتجلى في التصور القرآني أن الآمنين يوم القيامة هم الذين جسّدوا إيمانهم في سلوكٍ محسنٍ وطاعةٍ ثابتة، فكان عملهم الصالح هو الضمان العملي لطمأنينتهم واستقرارهم عند الفزع الأكبر.

المطلب الثالث: الالتزام بالطاعات واجتناب المعاصي

يمثل الالتزام بالطاعات واجتناب المعاصي الركيزة السلوكية الأساسية التي تضمن للمؤمن الثبات على منهج الله، فتترجم الهداية والإيمان إلى أمان نفسي وأخروي، وتحصّنه من الخوف والحزن يوم القيامة. كما بين جل جلاله في محكم كتابه:﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (67).

قال السعدي رحمه الله: يشير نفي الخوف عن المؤمنين إلى الاطمئنان فيما يواجهونه من أحداث الآخرة، بينما يدل نفي الحزن على رضاهم وفلاحهم بما فاتهم من متاع الدنيا. وبذلك، يتحقق لهم الأمن التام كجزء من جزاء التزامهم بالإيمان والعمل الصالح، فالأمن هنا نتيجة مباشرة للاستقامة والطاعة لله(68).

قال أبو السعود رحمه الله: يشير نفي الخوف عن المؤمنين إلى تمكّنهم من بلوغ ما يصبون إليه في الآخرة، بينما يدل نفي الحزن على أنهم لا يتأثرون بفقدان ما كانوا يخشون فقدانه. ويُفهم من ذلك أن الأمن الأخروي للعبد مستمد من تمسّكه بطاعة الله واجتنابه معصيته، فهو ثمرة طبيعية لإيمانه واستقامته في الدنيا(69).

يقرر ابن جُزَيّ رحمه الله: أن الاستقامة بما تعنيه من ملازمة الطاعة ظاهرًا وباطنًا تمثل العلّة الأساس في نيل الأمن الأخروي؛ إذ بها يستحق المؤمن بشارة الملائكة عند الموت، فينتفي عنه الخوف مما هو مقبل عليه، ويزول حزنه على ما تركه وراءه(70).

ووفق هذا التصور القرآني، فإن الآمنين يوم القيامة هم أولئك الذين حوّلوا الإيمان إلى استقامة عملية في حياتهم، فكان ثباتهم على الطاعة هو الجسر الذي عبروا به من طمأنينة الدنيا إلى الأمن الأخروي . ويتضح أن هذا الأمن ليس مجرد هبة اعتباطية، بل ثمرة منظومة متكاملة تبدأ بتجريد القلب للتوحيد، وتمتد بالإحسان في العمل، وتكتمل بالاستقامة والسلوك القويم، فيصبح مكافأة طبيعية لإيمان العبد وصدق أعماله، ومن أمن قلبه بالتوحيد في الدنيا، أمنه الله في الآخرة بفضله ورعايته.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه أجمعين. في ختام هذه الدراسة الموسومة بـ«الآمنون يوم القيامة في التصور القرآني: دراسة موضوعية»، توصل البحث إلى نتائج جوهرية تبرز الرؤية القرآنية لمفهوم الأمن الأخروي.

1. **ماهية الأمن الأخروي:** خلص البحث إلى أن الأمن يوم القيامة في المنظور القرآني ليس مجرد وعدٍ غيبي أو شعورٍ عابر، بل هو "استحقاق إيماني" ومنظومة متكاملة تقوم على ركائز التوحيد الخالص، ولزوم الهداية، وتحقيق الاستقامة العملية.
2. **التلازم بين داري التكليف والجزاء:** كشف التحليل الموضوعي للآيات عن وجود علاقة طردية وثيقة بين الهداية في الدنيا والأمن في الآخرة؛ فبقدر رسوخ الإيمان في القلب وتحوله إلى واقع سلوكي، تتحقق الطمأنينة والسكينة للعبد في مواجهة أهوال يوم الفزع الأكبر.
3. **وحدة الصفات الجوهرية للفئات الآمنة:** أظهرت الدراسة أن الفئات الموعودة بالأمن (كالموحدين، والمستقيمين، والمحسنين، والمنفقين، والأولياء) تشترك جميعها في "صدق التوجه لله"، مما يؤكد

أن الأمن لا يُنال بالانتساب الشكلي للإيمان، بل بتمثل القيم القرآنية وتحويلها إلى ممارسات حياتية.

4. **الأمن النفسي كمدخل للأمن الأخروي:** أثبتت الدراسة أن الإيمان والعمل الصالح يمثلان الركيزة الأساسية لصناعة "الأمن النفسي" في الدنيا، وهو الأمن الذي يمتد أثره ليشمل لحظات الاحتضار، والسؤال في القبر، وتطاير الصحف، وصولاً إلى العبور على الصراط.
5. **شمولية الأثر السلوكي:** إن تحقيق الأمن الأخروي يقتضي دمج القيم الأخلاقية بالعقيدة؛ بحيث لا ينفصل الالتزام التعبدي عن السلوك المجتمعي، وهو ما يعكس شمولية المنهج القرآني في بناء الفرد والمجتمع.

التوصيات: بناءً على ما انتهت إليه الدراسة من نتائج، يوصي الباحث بالآتي:

1. **تطوير المناهج التربوية:** بدمج قيم الاستقامة والتوحيد في البرامج التعليمية، لترسيخ الارتباط بين العقيدة والأمن النفسي والأخروي.
2. **تفعيل الإرشاد الروحي:** بالاستفادة من البشارات القرآنية كأداة للدعم النفسي، وعلاج القلق الوجودي عبر تعزيز الثقة بالله.
3. **التوعية المجتمعية:** بربط الالتزام الديني بالاستقرار السلوكي، وإبراز أثر الإحسان والعمل الصالح في تحقيق الطمأنينة المجتمعية
4. **تنمية الذكاء الروحي:** عبر تشجيع الأفراد على ربط ممارساتهم الدنيوية بالمقاصد الأخروية، لضمان استقرار نفسي وأخلاقي متكامل.

الهوامش

(1) ينظر: العين، الفراهيدي: 388/8، الشَّافِي فيْ شَرْح مُسْنَد الشَّافِعي، لابْنِ الأثِيْرْ: 89/2.
(2) سورة قريش، الآيتان :3-4.
(3) ينظر: لسان العرب، ابن منظور: 21/13.
(4) سورة التين، الآية 3.
(5)المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده: 10/ص492.
(6) سورة آل عمران، الاية 97.
(7)الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي، ابن المبرد: 2/ ص181.
(8) د أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة: 1/ 122.

(9)الإسلام والأمن الاجتماعي، محمد عمارة، ص11، وينظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، 192/7.

(10) ينظر: مقومات الأمن في القرآن الكريم، إبراهيم الهويمل: ص9، وينظر: الأمن الفكري في ضوء السنة النبوية الشريفة، لسهام النويهي: ص 40، الموسوعة الفقهية الكويتية: 271/6.

(11) سورة الأنعام، الآية: 82.

(12) تفسير ابن كثير:263/3.

13() ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي: 41/13.

(14) أخرجه الامام البخاري في صحيحه: كتاب التوحيد /باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم 146/9 رقم الحديث(7510) وأخرجه الامام مسلم في صحيحه: كتاب الايمان/ باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها 182/1 رقم الحديث(193).

(15) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير:252/2 رقم الحديث(6661) والبيهقي في شعب الإيمان: فضل الأذان و الإقامة . للصلاة المكتوبة وفضل المؤذنين 120/3 رقم الحديث(3061) قال الهيثمي:" رواه الترمذي باختصار وقد رواه الطبراني في الأوسط والصغير وفيه عبد الصمد بن عبد العزيز المقرئ ذكره ابن حبان في الثقات" مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:85/2. قال المنذرى:" رواه الطبراني في الأوسط والصغير بإسناد لا بأس به". الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، للمنذري 185/1.

(16)شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، لابن الملك:407/1، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للملا علي القاري:566/2.

(17) ينظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن):3523/11.

(18) علم النفس في التراث الإسلامي، صالح نجاة، ص 112.

(19) سيكولوجية الشخصية من منظور إسلامي، محمد شحاتة عباس، ص 89.

(20) سورة إبراهيم، الآية: 27

(21) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، 4 /492.

(22) سورة الحاقة، الآية 19.

(23) ينظر: التفسير المنير، د. وهبة الزحيلي، 135/29.

(24) سورة الحديد، الآية 12.

(25) ينظر: فتح القدير، الشوكاني، 192/5.

(26) ينظر: علم النفس في التراث الإسلامي، صالح نجاة، ص 156.

(27) ينظر: أصول التربية الأسرية، خير سليمان شواهين، ص 89.

(28) ينظر: سيكولوجية الشخصية من منظور إسلامي، محمد شحاتة عباس، ص 104.

(29) سوسيولوجيا التدين خليل خليل، ص 143.

(30) سورة الأنعام، الآية 82.

(31) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي:263.

(32) ينظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، 3/ 1145

(33) سورة البقرة، الآية 38.
(34) تفسير ابن كثير:147/1.
(35) سورة طه، الآية 123.
(36) ينظر: التفسير المنير:298/16.
(37) التفسير المنير:298/16.
(38) سورة فصلت، الآية 30.
(39) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، للجزائري 52/5.
(40) سورة الحج، الآية 24.
(41) ينظر: تفسير ابن كثير:359/5.
(42) سورة النمل، الآية 89.
(43) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاري:169/4.
(44) سورة الأنعام، الآية 82.
(45) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير:263/3.
(46) ينظر: تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم): محمد رشيد بن علي رضا:7 /506.
(47) سورة البقرة، الآية: 112.
(48) سورة البقر، الآية 38.
(49) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن: للبغوي، :1 / 133.
(50) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: لابن قيم الجوزية، 2 / 395.
(51) سورة البقرة، الآية 262.
(52) سورة البقرة، الآية 38.
(53) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير:532/1.
(54) ينظر: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) للرازي:47/7.
(55) سورة يونس: 62-63.
(56) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: لابن ناصر السعدي، 1 / 368.
(57) ينظر: البحر المحيط في التفسير: لابي حيان الأندلسي:70/6.
(58) سورة الاحقاف، الآية 32.
(59) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لا بن كثير: 7 / 281.
(60) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي :16 / 191.
(61) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: الألوسي: 13 / 184.
(62) سورة، النمل، الآية 89.
(63) سورة، النمل، الآية 89.
(64) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، 6 / 181.
(65) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: لابن جرير بن يزيد الطبري :19 / 51.

(66) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: للزمخشري: 3 / 389.

(67) سورة البقرة، الآية 38.

(68) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: لعبد الرحمن بن ناصر السعدي: 1 / 51.

(69) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: تفسير أبي السعود: لابي السعود محمد بن محمد العمادي: 1 / 88.

(70) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: لابن جزي: 2 / 257.

قائمة المصادر والمراجع:

القران الكريم:

1- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

2- الإسلام والأمن الاجتماعي، د. محمد عمارة، الناشر: دار الشروق – القاهرة، ط 1 1998م

3- أصول التربية الأسرية، خير سليمان شواهين، دار المسيرة – عمان، ط 1 2012م.

4- الأمن الفكري في ضوء السنة النبوية الشريفة، سهام النويهي، دار طيبة الخضراء – مكة المكرمة.

5- أمن الفكري وتطبيقاته التربوية، المعتصم بالله الجوارنة، دار الحامد للنشر والتوزيع – عمان.

6- أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

7- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر جابر بن موسى الجزائري، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط الخامسة 1424هـ.

8- البحر المحيط في التفسير: محمد بن يوسف بن علي (أبو حيان الأندلسي)، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود – علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1422هـ.

9- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1417هـ.

10-التسهيل لعلوم التنزيل. محمد بن أحمد بن جزي الغرناطي شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط 1، 1416هـ.

11-تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ.

12-التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد 1390هـ)، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة.

13-تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم): محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: 1990م.

14-التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق، ط 1، 1418هـ.

15-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1420هـ.

16-جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1420هـ.

17-الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط: 1، 1422هـ.

18-الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط 2، 1384هـ.

19-الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي، يوسف بن حسن بن عبد الهادي المبرد، تحقيق: رضوان مختار بن غربية، الناشر: دار المجتمع – جدة، ط 1، 1411هـ.

20-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1415هـ.

21-سوسيولوجيا التدين، خليل خليل، دار الحداثة – بيروت، 2009م.

22-سيكولوجية الشخصية من منظور إسلامي، محمد شحاتة عباس، دار الفكر العربي – القاهرة، 2005م.

23-الشافي في شرح مسند الشافعي، مجد الدين ابن الأثير الجزري، تحقيق: أحمد بن سليمان وأبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – الرياض، ط 1، 1426هـ.

24-شرح الطيبي على مشكاة المصابيح (الكاشف عن حقائق السنن)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة المكرمة، ط 1، 1417هـ.

25-شرح مصابيح السنة للإمام البغوي: محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف بنِ عبد العزيز بن أمين الدِّين بنِ فِرِشْتَا، الرُّوميُّ الكَرمانيّ، الحنفيُّ، المشهور بـ ابن المَلَك (المتوفى: 854 هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، إدارة الثقافة الإسلامية، ط 1، 1433 هـ - 2012 م.

26-شرح مصابيح السنة للإمام البغوي: محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف بنِ عبد العزيز بن أمين الدِّين بنِ فِرِشْتَا، الرُّوميُّ الكَرمانيّ، الحنفيُّ، المشهور بـ ابن المَلَك (المتوفى: 854 هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، إدارة الثقافة الإسلامية، ط 1، 1433 هـ - 2012 م

27-شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد – الرياض، ط 1، 1423هـ.

28-علم النفس في التراث الإسلامي، صالح نجاة، دار الشروق – عمان، ط 1، 2001م.

29-العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

30-فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار ابن كثير – دمشق، ط 1، 1414هـ.

31-في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي، دار الشروق – بيروت/ القاهرة، ط7، 1412هـ

32-القواعد الفقهية المتعلقة بالأمن الشامل، د. نور الدين الخادمي، الناشر: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية – الرياض.

33-الكاشف عن حقائق السنن (شرح الطيبي على مشكاة المصابيح)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض).

34-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي – بيروت، ط 3، 1407هـ.

35-لسان العرب، محمد بن مكرم بن على ابن منظور الأنصاري، دار صادر – بيروت، ط 3، 1414هـ.

36-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر – بيروت، عام النشر 1412هـ.

37-المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1421هـ.

38-مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر بن أيوب (ابن قيم الجوزية)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي. دار الكتاب العربي – بيروت، ط 3، 1416هـ.

39-مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن محمد أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى 1014هـ)، بيروت: دار الفكر، ط 1، 1422هـ / 2002م.

40-المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي – بيروت.

41-معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط 1، 1420هـ.

42-المعجم الصغير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: محمد شكور محمود، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت.

43-معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب – القاهرة، ط 1، 1429هـ.

44-مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن (فخر الدين الرازي)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط 3، 1420هـ.

45-مفاتيح الغيب، الرازي، محمد بن عمر بن الحسين (ت: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ.

46-مقومات الأمن في القرآن الكريم، إبراهيم الهويمل، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية – الرياض.

47-الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الكويت.